وليس بنا للامس من رجعة هوى

ولكننا نرنو بشوق الى الغد



الغد

ذوالحجة ١٣٥٩ — العدد السابع — السنة الثالثة — كانون الثاني ١٩٤١

النشيد الرابع من القصيدة المهجورة

سقراط ...

سقراط انبل من عرفنا في اثينا من رجال
سقراط اعلى الحالمين بما تأمل من جمال
ناداهم: يا قوم اني قد رأيت دنى الكمال
ورغبت عن قول النفاق ولم أرد دنيا الضلال
ليس الذين تقدسون وتعبدون سوى المحال
أنا لست ادعو بالسيوف ولست ادعو للقتال
من شاء فليؤمن بما
قربت من غالي اللآلي
لا المال يغريني بها
كلا ولا طلب المعالي
هذي الحقيقة لا اريد سوى الحقيقة من نوال

* * *

قال القضاة له: كذبت وأنت مفسدة الرجال
نحن القضاة ونحن حراس العدالة والجلال
ان لم تقف عن قولك المسموم صرت الى الوبال
قد كنت قبل اليوم مرجواً تعد من الأوالي
ارجع الى الماضي وتب
للآلهات وللاهالي

* * *

هو كالحديد صلابة
وكلامه وقع النبال
لا يرهب الموت الزؤا
م فلا يداري أو يبالي
لكن انهدم كلما شدنا وندرو في الرمال ؟
لكن أنرضى ان نبيد له أفانين الجمال ؟
بل كيف يرضى الناس والكهان عن هذا المقال؟
لا . فليمت بالسم إن بقاءه في الناس غال !!!

السلط — حسني فريز

طالعوا في هذا العدد

ثمن العدد
١٠ ملات

مجلة شهرية تصدرها رابطة الطلبة العرب

ويشرف على ادارتها وتحريرها

لجنة من الاساتذة والادباء

جميع المخابرات يجب ان تكون باسم ادارة مجلة الغد — القدس — ص. ب ٩٣

١ الطريقة العلمية عند العرب

عرف العرب بعض خواص الطريقة العلمية ولا ريب . عرف بعض خواص هذه الطريقة رجال الحديث كما عرفها غيرهم . فقد اشتهر رجال الحديث بصدق الرواية ودقة الدواء وتوخى الحقيقة. وقد كان ابو حنيفة يجوب الأقطار على دابته يسأل الحفاظ عن الأحاديث فلا يطمئن الى الرواية الواحدة ولا الى الروايتين، وانما يجمع ما يقدر على جمعه ، ثم يورد صور الرواية جميعاً ، ويعرض بعضها على بعض لينتهي من ذلك آخر الأمر الى ما يتصوره الأرجح الأصح .



وهذا التسلسل الممل في اسناد الروايات في كتب التاريخ وخاصة في الطبري الذي يورد القول مرات باسانيد مختلفة ونصوص متباينه ، مهما كان التباين طفيفاً او شديداً ، لا يدل إلا على تحري الحقيقة وترى مرات في كتب الأدب والفقه والتاريخ ان الرواة المسلمين يوردون حكايات وروايات لو صحت لآذت شعورهم العميق بالولاء لله ولصاحب الرسالة . ومع ذلك فقد كانوا يتغلبون على شعور الأذى هذا فيوردون بتجرد ما لا يفسر اراده إلا على انه توخ للحقيقة . وعلماء الكلام عند المسلمين يبزون غيرهم من العلماء في ذلك . ويظهرون عليهم ظهوراً واضحاً . فبينا تجد منهم من يقول « ان اول واجب على المكلف معرفة الله » تجد آخرين يقولون « ان اول واجب هو الشك » .

فالشك وجمع الحقائق مهما اختلفت ومعارضة بعضها ببعض لاستنباط الصحيح خطوات اصيلة فى تدرج « الطريقة العامية » بل هي فى الواقع اعظم خصائص هذه الطريقة. ولكنها ليست الطريقة العلمية كلها بالطبع ، فالطريقة العلمية كما هو معروف تبدأ بالمشاهدة الدقيقة وجمع المشاهدات المختلفة ثم تقضي بتنظيم هذه المشاهدات وتنسيقها ثم يتلو ذلك فرض يفرضه المشاهد الذي يتعقب قضية من القضايا ، ثم يفحص هذا الفرض على اساس النظر الى مشاهدات جديدة ثم يبنى منه قول صحيح او قانون . ويجري ذلك كله بحسب هذا النظام عن وعي تام يستهدف غرضاً معيناً . ثم يجرب هذا القانون فاما ان يسقط واما ان يعدل واما ان يؤيد .

ويرى الدكتور هيكل فى كتابه « حياة محمد » انه يمكن ان نقول ان الطريقة العلمية طريقة الرسول فيقرر ان « هذه الطريقة العلمية هي اسمى ما وصلت اليه الانسانية فى سبيل تحرير الفكر وهي هي ذى مع ذلك طريقة محمد واساس دعوته » .

ولكن اسماعيل مظهر يرى فى كتابه المفيد « تاريخ الفكر العربي » ان العرب لم يتخذوا الطريقة العلمية اساساً فى بحثهم بل يعتقد انهم عكفوا على الاسلوب الغيبي دون الاسلوب اليقيني. إنه يذكر ان قاعدة «جرب واحكم» كانت معروفة عند العرب ولكن لا يرى انهم تجاوزوا من ذلك حد القول . ويستشهد مظهر على رأيه بما جاء فى بعض كتب العرب ذات الصبغة العلميـــة ومنها كتاب القزويني الذى سنتحدث عن شيء منه الآن .

٢ من « عجائب المخلوقات » للقزوينى :

وذلك ما اردت اليه فى هذا المقال . فقد احببت ان اعرض على القارىء الـــكريم اشياء من نصوص العلم عند القزوينى فى كتابه المشهور « عجائب المخلوقات » ولا مناع فى هذه الاشياء ان لم تكن طريفة . واذا قاس القارىء عليها فسيسيء الظن بالاسلوب العربي القديم فى العلوم . ولذلك بادرت الى ما اراه فى ذلك الاسلوب . وهو انه لم يكن علمياً بالمعنى الذى نعرفه اليوم ، ولكن كان أحسن ما وصل اليه الناس فى العصور التي نهض فيها العرب ، وانه اتصف بجزء منهم من صفات الطريقة العلمية .

ولا ريب ان القزويني كان يطمح أن يصل إلى حقائق الأشياء . وكان يعرف قيمة ذلك في نفسه . ولذلك أورد فى مقدمة كتابه قول الرسول عليه السلام «أرنى الأشياء كما هي» وهو قول يشف عن روح ولع عظيم فى التعرف الى حقائق الامور . وقد أصاب فى كتابه فى أمور واخطأ فى أمور

هو يذكر مثلا أن المغنطيس يجذب الحديد. وذلك نعرفه نحن اليوم بالطبع . ولكنه يذكر أن رائحة الثوم اذا أصابت المغنطيس أفقدته مغنطيسيته وان المغنطيس الذي فقد مغنطيسيته برائحة الثوم يستعيد هذه الخاصة اذا غسل بالخل ! وليس ذلك صحيحاً كما هو معلوم . وكان القزوينى يستطيع أن يجرى التجربة بنفسه ليستوثق من ذلك . ولكنه وثق به حتى قال « فاذا رأيت مغنطيساً لا يجذب الحديد فلا تنكر خاصيته فاصرف عنايتك الى البحث فى أحواله » ويقول شمر للتجربة « واياك أن تغتر أو تمل اذا لم تصب فى مرة أو مرتين فان ذلك قد يكون لفقد شرط أو حدوث مانع » والذى أرى أن القزوينى نقل ذلك عن مرجع يثق به ثقة تزيد على ثقته بالتجربة (اذا كانت هنالك ثقة كهذه) أو تحمله على تجاوز التجربة !

ويذكر القزوينى أن العناصر أربعة وهي (النار والهواء والماء والتراب) . ومن المعلوم أن نظر العلم يختلف اليوم عن اعتبار هذه المواد الاربع عناصر . فالنار صلب متوهج أو غاز ملتهب ، من عنصر أو مركب على السواء . والهواء خليط من عناصر ومركبات متنوعة. والماء مركب من عنصرين. والتراب خليط من مركبات ومواد معقدة. وعدد العناصر المعروفة اليوم ٩٢ عنصراً . ولبعضها « نظائر » (Isotopes) تجعل عدد العناصر المختلفة فى الخواص يزيد على ٩٢.

ويرى القزوينى أن هذه « العناصر » الاربعة ينقلب بعضها الى بعض . وهذه فكرة نأخذ بها اليوم ، وربما كانت أعظم الفكرات التي آلت اليها بحوث علم الطبيعة الحديث . فتركيب المادة الكهربائى المعروف الآن يحيل جميع العناصر فى الواقع الى اساس التركيب واحد . ففكرة القزوينى فى أعم تفسير لها شبيهة بما توصل اليه العلم اليوم . ولكن القزوينى ومعاصريه فهموها على شكل آخر ، فهو يقول : « أما الهواء فينقلب ماء كما يشاهد فى القطرات المجتمعة على سطح الاناء المتخذ من الصخر (النحاس الاصفر) فانك اذا تركت فيه ماء يرى على اطراف الاناء قطرات من الماء. ومعلوم أن ذلك ليس من ترشح الاناء بل سببها أن الهواء المحيط بالكون يصير بارداً بسبب برودة الجمله فيصير ماء ويقع على اطراف الاناء . والماء أيضاً ينقلب هواء كما يشاهد من البخارات المتصاعدة من حرارة الشمس أو النار . والهواء ينقلب ناراً كما يشاهد من السموم فى بعض المواضع عند شدة الحر ، وكما نرى من كير الحدادين اذا بالغوا فى نفخه ، فان هواءه يصير بحيث اذا دنا منه شيء يحترق . والماء ينقلب ارضاً كما نرى فى بعض المياه انها تصير حجراً » .

ولنا فى كل ذلك الآن كما يعلم القارىء رأى يختلف عن هذا . فالهواء لا يتحول الى ماء وانما فى الهواء بخار مائى اذا برد الجو تكثف. وهو يتكثف على سطح اناء النحاس الأصفر لأن مادته شديدة النقل للحرارة (أو البرودة) فاذا برد الطقس برد الاناء بسرعة ، ولما كان مصقولا كان ظهور القطرات عليه سهلا

وتحدث القزوينى عن الرعد والبرق فقال : « زعموا أن الشمس اذا أشرقت على الارض حلت منها اجزاء نارية . ويسمى ذلك المجموع دخانا . ثم الدخان يمازجه البخار ويرتفعان معاً الى الطبقة الباردة من الهواء فينعقد البخار سحابا ويحتبس الدخان فيه. فان بقى على حرارته قصد الصعود وان صار بارداً قصد النزول ، وأياً ما كان ، يمزق السحاب تمزيقاً عنيفاً فيحدث منه الرعد وربما يشتعل ناراً لشدة

البقية على الصفحة ١١

تقدم العلم

تقدم العلم تقدما عجيباً في المئة سنة الاخيرة ، تقدما مكن الانسان من السيطرة على اكثر عناصر الطبيعة وعلى كيفية استخدامها لقضاء ماربه ، تقدما دخل في صغار الاشياء وكبارها من حياتنا اليومية . ونحن لا نعيش الا في دائرة من الاختراعات والاكتشافات ولا نسمع الا عن كل مدهش وغريب فالعائمات على الماء والسابحات في السماء والساريات والراسيات على الارض وتحت الارض ، والمخاطبات بوساطة الجواء — كل هذه وغيرها أصبحت من الامور العادية التي لا نرى فيها مثاراً للدهشة والاستغراب . انظر ما حولك تجد ان الارض مطوقة بالاسلاك الكهربائية وان الهواء يفج بالامواج اللاسلكية حامل على اجنحتها الانباء والاخبار والحوادث والصور

من كان يتصور «في القرون الماضية» مهما سما به الخيال وحلق به التفكير ان الانسان سيستطيع ان يبتكر آلات تمكنه من اذاعة الاغاني والموسيقى والمحاضرات وغير ذلك باللاسلكي ؟ من كان يخطر على باله ان الانسان سيتمكن من السيطرة على العلم سيطرة تمكنه من نقل الرسوم والصور باللاسلكي ؟

هذه بعض الاختراعات الحديثة التي نرى بعضها ونسمع عن بعضها الاخر

ونظرة الى علم الطب والجراحة وما اليهما وما طرأ عليهما من تغيير وتحوير تجد ان في تقدمهما قصة من اروع القصص واغربها وقد لا تصدق بعض ما يقال في تقدمهما فقد اصبحت السيطرة على اكثر الامراض شيئا عاديا ، واذا استمعت الى حديث الجراحة وتقدمها فكانما تسمع حديثاً عجيباً هو حديث السحر لغرابته ، واذا قرأت عن سرعة الجراحين وخفتهم في البضع والاستئصال لاحاط بك الدهش من كل جانب ولاستولى عليك الاستغراب من كل الجوانب

واما في النبات فقد ضرب العلم فيه بسهم وافر ، فجولة في بساتين التجارب ونظرة الى الكتب الحديثة واصغاء الى احاديث الزراعين الفنيين يثبت لك انه اتضح لعلماء هذا العصر اكثر الامراض التي تصيب المواشي والنباتات ، وقد ظهر لهم بجلاء اسرار الوراثة وتحسين النسل وان العلماء استطاعوا ان يولدوا انواعا جديدة من الازهار والاثمار وان ينشئوا فيها صفات لم تعرف من قبل

واما الكيمياء فقد دخلت في الطعام والشراب والنبات والصناعة والاختراع واصبح تقدم المدنية يقاس بدرجة التقدم فيها ، وهي ولا شك اساس الرقى وقوامه ولولاها لما تقدمت بعض البحوث الطبيعية والزراعية تقدمها الحاضر ولما وصلت الصناعة الحديثة الى ما وصلت اليه . وقد يكون اكبر فوز للكيمياء الصناعية هو استنباط طريقة لاستعمال نتروجين الهواء لصنع الاسمدة فقد كان الناس يخشون ان تنفد المناجم التي تستخرج منها المواد النتروجيه واستطاع الانسان ان يركب بالوسائل المتنوعة مواد ما كان في مقدور احد الحصول عليها الا من الطبيعة ، وان ياخذ بعض المواد التي كان يحسبها نقاية لا فائدة فيها ويكون من بعضها صناعات هامة كصناعة الاصباغ وغيرها ومن الاخر علاجات لبعض الامراض

وفي الفلك توسعت معلوماتنا فيه كثيرا واصبح في استطاعة العالم ان يعرف الشيء الكثير عن محتويات النجوم والكواكب الامر الذي كان قبل خمسين سنة مستحيلا وغير معقول . لقد اصبحنا نعرف عن النجوم والكواكب والمسافات التي بينها وعن عددها والمجرات والسدم والجزر الكونية اكثر مما نعرف عن بعض اصقاع من ارضنا ، وتمكن العلماء من اعطاء فكرة جلية عن سعة هذا الكون على وجه تقديره فقد ثبت لهم ان الامواج اللاسلكية التي تسير باعظم سرعة نعرفها «هي سرعة الضوء التي هي ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية » — هذه الامواج تحتاج الى سبع ثانية لتدور حول الارض والى دقيقتين لتصل الى المريخ ، ولكن قد يذهل القاريء اذا علم انه ثبت لدى العلماء ان هذه الامواج تحتاج مئات السنين والوفها لتصل الى بعض النجوم وقد لا يصدق القاريء اذا قيل له ان اقصى السدائم التي

هل تقع تبعة الاجرام على المجرم وحده ؟...

للناس فى هذا العالم حدود وهمية وشرائع بغيضة فاذا ما جاوز احدهم تلك الحدود وشذعن هذه الشرائع قالوا هذا شرير مجرم، ولقد يكون صالحاً بين اشرار وفاضلا بين مجرمين . لهم مذاهبهم وفى هذه المذاهب نظم وقوانين يطبقونها بنصوصها ظلما وعدوانا ... وما أكثر ما تكون هذه القوانين وتلك النظم قائمة على اساس متهدم متصدع... بل وما أكثر ان يكون سدنتها والقائمون عليها هم داء افسادها واصل خراب العالم وتدهور البشرية؟..

ما أكثر الاجرام فى هذا العالم!! وما اسهل ان يقال، فلان المجرم القاتل، وفلان المجرم السارق والسالب، وفلان المجرم بتهمة كذا... وبتهمة كذا...ولعمري لورجعنا إلى نظام الطبيعة وقانونها الشامل وتماسكها وتكوينها كلا واحداً ، ونظرنا الى كل شيء نظرة فاحصة متدبرة، لرأينا ان مايحكم عليه الانسان أحياناً بانه شر واجرام، ليس فى حد ذاته شراً ولا إجراماً،بل أمر اعتباري لا يدل فى الغالب على حقيقة واقعة... ولرأينا كذلك انه ليس ثم من تبعة على هذا الذي يدعونه مجرماًسوى انه أقدم على عمل سلبي وسار فى طريق رسمه له غيره ، بل أرغم على السير فيه ارغاما ، هذا الطريق الذى ما كان يؤثره يوما ما ، ولعله استقبله نافراً وانه لمقته ، وانه لينكره .

لماذا لا نشرك الوالدين في جرم ابن أهملا تربيته ورمياه يتسكع على أرصفة الشوارع والطرقات أومع خلان السوء والشر ثم راحا ينغمسان فى لهوهما وملاذهما وذلك الابن قد

نراها في الفضاء يبلغ بعدها (١٤٠) مليون سنة ضوئية اي ان ضوءها يستغرق (١٤٠) مليون سنة في الوصول الينا . واذا صغرت الارض حتى صار حجمها حجم الجوهر الفرد بلغ حجم الكون الذى يرى باقوى (التلسكوبات) على هذه النسبة حجم الارض ، وبلغ حجم الكون الف مليون ارض منتشرة حولها في الفضاء

اما العلوم الاخرى فقد استطاع الانسان ان يقطع فيها اشواطاً لم يحلم بها من قبل فلقد وجدت علوم لم تكن معروفة ودخل تغيير وتحوير على كثير من الفروع ولولا الخوف من الاطالة لاتينا على بعض من ذلك والذي لا ريب فيه ان الانسان استطاع ان يستعمل قواعد العلوم الطبيعية وغيرها لمار به واغراضه فضاعف بذلك قوته واستطاع ان يزيد في ساعات فراغه فراح ينفقها في أشياء اخرى من بحث واستقراء وتمتع في الطبيعة وتمعن في هذا الكون وآثار التاريخ وما فيها من عظات وعبر

قد يظن بعض الناس ان العلم على هذا الحال اقرب من الكمال في تقدمه ونموه وانه لم يبق شيء للانسان الا واختبره وجال فيه وان العلم وصل الى رأس منحدر وقد ياخذ في الانزلاق من شاهقه الى سفحه ، وانه وصل الى درجة تساعده على تفهم اسرار هذا الوجود والكشف عن غوامضه والوقوف على غير ذلك فالانسان لا يزال في فجر يقظته العقلية وعلى عتبة عصر العقل وهو لايزال يجهل كثيراً من الحقائق ، وكلما تقدم في الكشف عن قوانين الطبيعة وانظمة الكون كلما رأى نفسه امام اسئلة لا يستطيع الاجابة عليها وزاد اعتقاداً بجهله وشعوراً بان الوداعة تقترب اليه وان من الواجب ان يكون في الذروة العليا من التواضع وسمو الخلق ، وليت الامر يقف عند هذا الحد ، بل ان الانسان كلما فتح بابا من ابواب المعرفة وجد امامه ابوابا عديدة جديدة مغلقة تنتظر من يفتحها ويكشف عما في داخلها

نابلس — قدری حافظ طوقان

أغفلاه ولا يدريان أشر أريد به أم أريد به رشد .

لماذا لايكون المجرم هو ذلك الوالد الذى قصر فى واجبات أبنه فنبذه بالجوع والعراء وراح يعدف عنه الى امرأة تزوجها بعد أن فقد أم ذلك الابن الضعيف، أو طردها وهجرها وبين عشية وضحاها مع تلك المرأة الجديدة وئدت فى قلبه المتحجر عواطف الرحمة وغدا ذلك الابن ينشد العيش عن طريق الشر ويزاول مهنة الاجرام بحكم الحاجة والفاقه . ثم أليس من شركاء هذا المجرم، بل أليس المجرم حقاً هو ذلك الغنى الصلف الذى وضع فى هذا العالم قانون الذاتية والغيرية ... فلا يعرف الا نفسه ولايعمل إلا ما يعود على ذاته بالسعادة والرفاغة ، بينما لا يهمه لو احترق غيره بلهيب المخمصة ، أو تجاوبت بيوتات جيرانه بنشجات الباكين وأنات المساكين وزفرات المعدمين والبائسين .

وهل من شك أيضاً فى أن ذلك الشخص المفسد المراوغ الذى يحمل قلب الذئب وعواطف الثعلب ... هو مجرم والف مجرم ، ذلك الشخص الذى يمد جذور الشر والفساد والتفرقة فى أفئدة الناس وقلوبهم ويدفعهم الى التنابذ والتباغض ، ولا يقر له بال ، ويهدأ له قرار إلا اذا قوض بفأسه النفوس الآمنة المستسلمة وأشعل فيها نار الاجرام ثم وقف بين تلك الانقاض الخربة المشتعلة لا يجد ما يطفؤها ، ولا من يعيد اليها البرد والسلام .

والمجرم كذلك قد يكون ذلك القاضي الذى يعاقب على ذنب ارتكب قبل أن يعلم معنى الخطأ فيه وقبل ان تتولد فيه القدرة على ادراك الاسباب والاحتمالات التى أوجبت تلك الجريمة ، فكان على القاضي أن يقف على الحقائق النفسية (السيكلوجية) ايضاً لأن الحكم على فعل من الأفعال بانه موافق أو مخالف لشرائع الآداب والمجتمعات يحتاج إلى موازنة العقل ، والعقل قد يخطىء كما أن حكمه نسبي اعتبارى يختلف باختلاف الزمان وباختلاف الافراد وباختلاف الجمعيات .

والقانون شريك القاضي فى اجرامه فهو الذى يحمل المجرم بعد خروجه من السجن وثيقة سوداء توصد أمامه أبواب الرزق وتضيق عليه الخناق، ويحرم عليه الأعمال الشريفة، فما هو إلا أن يلجأ إلى طرق الاجرام ويمهر فيها ... ولا يزال كذلك حتى يفتضح أمره مرة ثانية ويقع فى قبضه العسس فيعيدوه سيرته الأولى ويظل هذا شأنه بين مهنة الاجرام وغيابة السجن حتى يصبح الشر محبباً اليه وعادة متأصلة فى نفسه ولسان حاله يقول :

وصرت إذا اصابتنى سهام

تكسرت النصال على النصال

فأين ما هو حق ؟.. وأين ما هو عدل ؟.. ان كثيراً من قطعان البشرية لفى حاجة الى جابر يرم ما تحطم من قلوبها لا عظامها ورؤوف يعيد ما تبدد من أحلامها لا ذهبها .. وصانع يستخرج من اغوار النفس حطام الآمال والأحلام لا المعادن من اعماق المناجم .

أى ذنب على أمثال هؤلاء الذين يعيشون فى ديجور أربد وقد قست عليهم الطبيعة وكشر لهم المجتمع عن نابه ، وهوى عليهم بضرباته القاصمة فغدوا يرتطمون فى مهاوى الشقاء وليس أيسر عليهم من طرق أبواب الاجرام المختلفة فلا يدرون ايها ينشدون ولا أيها يجب ان يتنكبوا . أما المجتمع فقد وقف يسخر غير آبه أو مفكر فى عواقب هؤلاء التعسين ، ومادرى أن المرء قد يشك فى الوجود حينما يشتد عليه الألم وان العين التى تبكي كثيراً تعمى فى النهاية .

ثم أليس من السخف أن يقال أن فلاناً مجرم بفطرته ، شرير بطبعه ، آثم بغريزته فلو سلمنا جدلا بهذه النظرية فلا عقاب على الجانى اذن لأنه مسير لا اختيار له فتكون هذه الاجرام قد خلقت معه فليس من حقه أن يطالب خالقه بتغيير الصورة التى وضعه عليها وان يستبدل بأنفه الذى لا يعجبه مثلا انفاً آخر وبطبعه الذى يتعبه طبعا آخر .

ذكرى الاربعين

امين الريحاني

رزىء الادب العربي، بل العالم العربي أجمع مؤخرا، بفقد بطل صنديد من ابطاله الفطاحل الذين بلغوا شأواً عالياً في ذروة المجد الادبي، والذين ادوا للعروبة بنوع عام وللادب العربي الخالد بنوع خاص، اسمى الخدمات واجلها بافكارهم الثاقبة وآرائهم السديدة، ومؤلفاتهم الرائعة العديدة، كما وللقضايا العربية في مختلف انواعها ونواحيها باجل الخدمات والتضحيات

الا وهو فيلسوف الفريكة المرحوم امين فارس الريحاني الذي توفي عن ٦٤ عاما على اثر حادث اصطدام، في بلدة الفريكة في لبنان في الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الجمعة في ١٣ ايلول المنصرم

شغف بالمغامرة والسفر فراح يتجول في جميع انحاء البلاد العربية والاسلامية فزار اكثرها ان لم يكن كلها مرارا عديدة، والف عن رحلاته الكتب العديدة في اللغتين العربية والانكليزية، ولا سيما عن زيارته ومخالطته لملوك العرب وامرائهم ودرس احوالهم وطرق حكمهم، وكتبه المشهورة « ملوك العرب » و « قلب العراق » و « تاريخ نجد الحديث » و « الريحانيات » الخ ... اشهر من ان تعرف. وقد شرع قبل وفاته بتأليف كتاب قيم عنوانه « قلب لبنان » أتم ثلاثة ارباعه وهو لا يزال تحت الطبع

هذا ويجب ان نعلم فى النهاية ان التفريق بين ما هو حق وما هو باطل انما يقوم بحكم العادة والوضع من ناحية وبقسر الشرائع من ناحية أخرى فكل اجرام انما هو نتيجة شريعة او قانون او مجتمع او اسره. فاذا كان الاجرام داء مزمنا فالدواء الناجع له حبيس فى هذه الأشياء فلنوجه لها العناية اولاً ونستخرج منها صلاح الأفراد والجماعات وبذلك نكون قد استأصلنا عادة الأجرام الكامنة فى النفوس

جمال عابدين

غادر الريحاني الشرق الى الغرب، الى الولايات المتحدة الاميركية وهو في الحادية عشرة من عمره، حيث درس اللغة الانكليزية وتضلع فيها حتى اتقنها. وهناك رفع لواء الادب العربي عاليا والف الكتب العديدة باللغة الانكليزية باسلس الطرق واحسنها مادة واسلوبا، مقدما للغرب الادب العربي باجلى مظاهره وفلسفة الشرق الخالدة باسمى معانيها، ومن اهم هذه المؤلفات ترجمته الرائعة لرباعيات ابى العلاء المعري وكتابه عن « ابن السعود سيد بلاد العرب » و « صحراء بلاد العرب » و « جولات في بلاد اليمن » و « على سواحل بلاد العرب » وعدة روايات تمثيلية ومؤلفات اخرى عديدة فاصاب في مؤلفاته ومقالاته موقعا حسنا في قلوب بني المغرب فقدروه وقدروا فلسفته وادبه حق تقدير واكرموه اكرام العظماء والملوك، واقبلوا على شراء مؤلفاته، ضاربين بذلك اكبر دليل على حريتهم الفكرية وتشجيعهم الادب العالي ايا كانت جنسية ناشده ومؤلفه، ويا ليتنا نحن معشر الشرقيين نحذو حذوهم فنقبل على مؤازرة ادبائنا الافاضل امثاله وشراء مؤلفاتهم، واعطائهم حقهم من الاكرام والتشجيع والاحترام. وقد عاد الى الشرق من الولايات المتحده ثم غادره اليها مرارا خلال هذه الاعوام الطوال

عرفت الفقيد، رحمه الله، شخصيا منذ عام ١٩٢٦ اي منذ اربعة عشر سنه وقد قرأته وتتبعته منذ ذلك التاريخ في فلسفته وادبه وجولاته في الشرق والغرب، فعرفت فيه الاديب المتمدن النزيه والمفكر الممتاز بثقافة عصريه، والكاتب الحصيف الحر العامل، والفيلسوف العبقري العملى ذا الرسالة، والرجل العربى الفخور بعروبته العامل في سبيل نهضتها ووحدتها ورقيها وتخليد ادبها وفلسفتها وتوطيد قوميتها الاثيلة ومجدها التليد، في الشرق والغرب. لم يخش في الحق لومة لائم وطالما سمعناه يردد شعاره الفلسفي « قل كلمتك وامش ». وكان اينما يجول يحتفى به ويكرم الاكرام اللائق ويقدم له الاحترام الواجب لاديب كبير وفيلسوف ناهض مثله. وكانت المؤسسات الثقافية والادبية تتسارع لدى قدومه الى بلادها، الى القيام بحفلات الترحاب والتكريم

وما ذلك على رجل العرب وفيلسوفهم المفكر العامل ، بكثير

واليكم قبل ان اختم كلمتي ما كتبه عنه بعد وفاته احد اصدقائه الصميمين الاستاذ قسطنطين يني ، وقد رافقه في اكثر رحلاته في بلاد الشرق وعرفه معرفة شخصية اثناء مدة تزيد عن اربعين سنه :

«وامين الريحاني في كل ادوار حياته التي عرفتها ورافقته فيها لم يكن يتذمر من شيء او يشاكس احدا بل كان دائما يلجأ الى البشاشة ويتذرع بالصبر . وقد ترك الريحاني اثراً ادبيا خالدا على مجرى الاجيال في تآليفه العديدة باللغتين العربية والانكليزية ومواقفه المشرفة في الدفاع عن البلاد العربية عامة وفلسطين خاصة »

وقد اقامت له يوم الاحد في ٢٢ كانون الاول ١٩٤٠ لجنة الخطابة العربية في جمعية الشبان المسيحية بالقدس حفلة ادبية كبرى تخليدا لذكراه ، خطب فيها ، امام جمهور حافل من ادباء البلاد وقادة الرأي العام ، نخبة من كبار ادباء البلاد الفلسطينية اشادوا في خطبهم بذكر فقيد الادب العظيم وحياته وفلسفته ، وخدماته القومية ، واثاره في الادبين العربي والغربي واليكم بعض مقتطفات من خطبهم

قال الأستاذ السكاكيني :

الكتاب ثلاثة انواع

(١) كاتب يمشي في الطليعة ومشعاله في يده وصليبه على كتفه وشعاره « قل كلمتك وامش »

(٢) وكاتب يماشي الناس جنباً الى جنب وكشكوله في يده

(٣) وكاتب يسير في مؤخرة الناس ومعوله في يده يهدم ما يبغون والريحاني ، وكانا يسلم ، من خيرة النوع الأول من الكتاب

واما فلسفة الفقيد فقال عنها « ان الريحاني كان ذا مزاج فلسفي أي انه كان من الفلاسفة المطبوعين لا المصنوعين وانه كان ذا رسالة ورسالته هي الاحياء »

وعالج الأستاذ قدري بك طوقان حياة الفقيد وخدماته القومية فاشار الى مواقف الفقيد الفذة في خدمة بني قومه والقضية العربية عامة والقضية الفلسطينية العربية خاصة والى جولاته في الشرق والغرب في هذا السبيل والى خطبه العديدة التي دافع فيها عن قضية البلاد العربية دفاعا مشرفا مجيداً ولا سيما الى ضرورة الاعتزاز بالقومية العربية والسعي الجدي في سبيل الوحدة العربيه

وقد تكلم الاستاذ محمد العدناني عن اثاره في الادب العربي فقال:

«كان الريحاني اديب الوطنية العربية والداعية الكبير للوحدة العربية وقد كان يستلهم موضوعاته من محيطه، مبتعداً في كل ما كتب عن التعصب الديني. وقد كان الريحاني مصلحاً اجتماعيا وكاتبا للتراجم مجيداً. وشجاعا طبعيا واديبا عالما، وزعيما كبيراً من زعماء الادب الباسم .

وقد اختتم هذا الخطيب كلمته بما يلي :

« أيها الراحل الأمين ان لواء العروبة الذى خفق عاليا فى يمناك فى معظم بقاع العالم لن ينكس باذن الله. وها ان جنودا كثيرين من جنود العروبة المثقفين قد حملوه عنك وسيلوحون به فى الافاق رمزا لنهضة العرب المباركة ومجدهم الرفيع . ولن يتخلوا عنه حتى يطبق عليهم الحمام بفكيه ، ويحملهم اليك ليرووا لك العجائب عن نهضة بنى قومك ، تلك النهضة التى نرجو ان تصبح عما قريب نبراسا يهتدى به العالم اجمع »

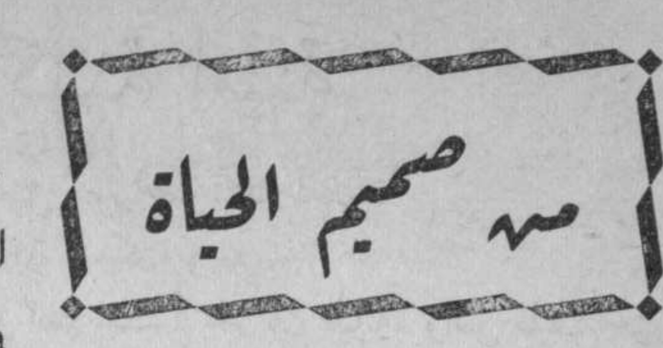
ثم تكلم المستر ملر سكرتير جمعية الشبان المسيحية العام بالانكليزية معالجا اثار الفقيد فى الأدب الغربى وقد ترجمها الى العربية الأستاذ شفيق منصور جاء فيها « كان الريحانى ذا حزم وطموح فائقي المعتاد وانه بالرغم من اتخاذه الجنسية الاميركية فان حبه لبلاده لم يفتر قط ولم تضأل غيرته الشديدة على قوميته العربية ونهضة بلاد العرب ، وقد كان فى أدبه الغربى ومؤلفاته فى اللغة الانكليزية فريد عصره فى بعد نظره ونظرته الصائبة للمستقبل . وقد شبهه برئيس الولايات المتحدة العظيم ابراهام لنكلن بجده وكده فى سبيل سعادة جيله

وختم كلمته مقدما للراحل الكريم احترامه الفائق وتقديره الجزيل لأثار الريحانى الخالدة فى الادب الغربى ولا سيما لترجمته ادب العرب وتاريخه الخالد للشعوب الغربيه

وقد بعث الأستاذ وديع البستانى بقصيدة عصماء من نوع الموشح، القاها عنه نجله الكريم الأستاذ فؤاد، جال فيها فى أدب الفقيد العظيم وعلو نفسه وابائه وعزته وقوة شكيمته فى قوميته العربية ووطنيته العربية ، ختمها بالمقطعين التاليين

أيها الراقــــد فى مهد الجدود
بعدما طيرت غرب القوم غربك
طارف المجد على المجد التليد
كان ظلا لك ما فارق دربك
عشت للشرق وفيا بالعهــود
راقك الغرب ولم يسلبك قلبك
وكفي بالوفاء شرفا

قم لدى المذياع فى حي الرقود
لا تخف وحشته جبران قربك
حدث الاسلاف والمجد الدفينا
عن حمانا واعاجيب السنينا



حدثني صديق هندي عن بعض المتناقضات التي يكثر وجودها في انحاء بلاده ان كان ذلك في حياة الهنود الدينية والاجتماعية وعلل التفكك في الروابط الوطنية بذلك القسم من الشرق الذي اختبر فيه تاريخ العالم مدنية وازدهاراً واقتبس منه علوما. وعزاها الى متناقضات اخذ يسرد بعضها متألماً بيما كنت متأملا.

الهندوس وهم يعرف أنفسهم اهل الهند الاصليون، ينكرون حق المسلمين في بلادهم ويعدونهم مغتصبين. وهم فوق ذلك منقسمين على انفسهم ثلاث طبقات لا تخالط الواحده منها الاخرى. وتعتقد كل منها بالافضلية على سواها. والمسلمون لا يكرهون غيرهم من اهل الهند ولكنهم لا يعتقدون باجنبيتهم عن البلاد ويريدون لغيرهم اعتناق دينهم عوضاً عن دين الهندوسيين المتعدده شيعه المليء بالمتناقضات.

هذه من الوجهة الدينية اما من الناحية الاجتماعية ومتناقضاتها فحدث ولا حرج. بعضهم يريد اللباس الافرنجي زيا وطنياً لانهم يعتقدون بافضليته والبعض الاخر يرفضه لانه لا يوافق سكان المناطق الحارة فالغربيون عندهم اختاروا الثياب المحكمة لبرودة مناخ اصقاعهم واما الاجسام المعرضة للحرارة فلها ان ترتدي ثيابا فضفاضة واسعة كلباس الهنود الاصلية

لبعضهم تقاليد تحتم وأد المرأة مع زوجها الميت وبعض يحرم زواج امرأة نصف. واخرون يحرمون هجرة ابنائهم خارج ولايتهم، ولغيرهم تقاليد تدفع واحداً من الناس الى بتر يده او ساقه بلا ذنب معروف. وهكذا يقول صديقي الهندي ان بقاء هذه المتناقضات بين امة من الامم يقيدها بالتأخر ويمركزها بعد اخر قافلة من قوافل البشر.

انه على حق فيما يقول ولكن هل متناقضات الهند او بعضها موجودة في حياة اثينا؟ - سألت نفسي هذا السؤال والغريب انني لم اجد ابهاما او عسراً في الاجابة. اجل. فالمتناقضات عندنا كثر وجودها مع انها تختلف بعض الشيء عن التي حدثني بها التاجر الهندي. انها تختلف بالظواهر وليس بالجوهر. فهل نحن متأخرون؟ هذا سنترك الحكم فيه للقاري بعد ان نسجل على صفحات الغد بعض الفوارق الاجتماعية التي تفرق ابناء امتنا مبتدئين باعز شيء يمني به الشاب نفسه ألا وهو الزواج.

هناك عائلة تتصرف بفتاتها في زواجها حسب رغائب الوالدين مقيدين برجعية توارثوا تقاليدها عن اجدادهم يوم ان كان يحرم على طالب الزواج رؤية من ستكون زوجته قبل اتمام مراسيم متبعة. او انهم لغاية في انفسهم يحرمون على فتاتهم الزواج بمن ترغبه نفسها ويعمدون بزواجها الى رجل يختارونه لمادياته او لنسبه او لصلاحية يرونها فيه. وهناك عائلة اخرى لفتاتها الحق في اختيار شريك حياتها دون تدخل اب او اخ في موضوعها فباب الحرية مفتوح على مصراعيه لها، وعذر اهلها في ذلك ليس لان فتاتهم متعلمة

أين نحن اليوم من ايام سينا
وابن سينا والمعرى حين قاما
يا اديب الفكر زين الأدباء
انت من ارسل شعر الضاد نثرا
وعليك اليوم شعرى انسكبا
وهو دمعي وجرى ينثر شعرا
انت من بلغ لمــــــا كتبا
ببيان فتن الالباب ســــــحرا
من سواك ما حكاك وفداك
يا امير الخطباء من خطبا
ومن الانكاد ان تدرج قبرا
بيد ان الموت ما عاف لنينا
لا ولا عاف الردى عن شيشرونا
فاقهر الموت خلــــوداً والمنونا
وتحدى العبقريين العظاما

شفيق منصور

تدرك واجبات نفسها — فهذا النوع من العائلات قليل في بلادنا — ولكن لانهم لا يعرفون كيف اتبعوا نظرية إعطاء الفتاة حقها اتباعاً كف بصره.

هناك والد يربى فتاته كمن يسمن خروفا من اغنامه راجياً بيعه يوم العيد بثمن باهظ فاذا جاءه طالب يطلب شرف نسبه تراه ياخذ بالمساومة معه كسمسار محترف ويسمي ثمن فتاته مهراً ولا يختلف المهر عن ثمن الحيوان المسكين الا بالاسم لان في هذا كما في ذاك نقوداً تدفع سلفاً واخرى تنوب منابها صكوك كصكوك الدين والرهنية والكمبيالات. وهناك والد يفتش على شاب يزوجه ابنته ويهبه فوق شرف النسب مالا. وعن كيفية ذلك الشاب فالمستقبل كفيل بتبيانها في بدىء حياة ابنته الزوجية (كذا). وهنالك طراز آخر من الاباء واولياء الفتيات يندر وجودهم ولكنهم ليسوا بالمعدومين والحمدلله. هم اولاء الذين لهم سبيل وسط بين الرجعية والتطرف.

ترددت كلمة هناك كثيراً فيما اسلفناه ولا نقصد بها الدلالة على بلاد بعيدة عنا ولكنها وصفت في الانشاء عفواً واردنا لها ان تدل بوضوح على صميم حياة نحياها نحن لاغيرنا

لاتقتصر المتناقضات في امر الزواج على آباء الفتيات. فاهل الشاب الراغب في الزواج لهم تقاليدهم ولهم نواقصهم ايضا. ألم نسمع عن والد حرم ابنه ميراثه لانه تزوج فتاة لم يوافق عليها والده اوامه وخالته؟ الم نسمع ان والداً خطب فتاة لابنه دون ان يكون لابنه في امر مستقبله شأن يذكر؟ الم تشاهد ولداً في العاشرة من عمره لابساً ثياب العرس لان امه تريد زواجه من احدى قريباته ويجب ان تبكر في زواجه لانه وحيداً!؟

ان الاستغراب الذي يظهره القاريء لنفسه لا يسدل ستارا على حقائق راهنة ولكنه يثبت ما نقصد من تدوين ويبرهن وجود نقائض في امر اجتماعي خطير يجب ان يصلح امره واستغراب القاريء يجعلنا نلبي نداء الغد بوجوب الايجاز في رسالتنا مع انه في وسعنا الاسهاب وفي هذا الموضوع متسع للبحث والى اللقاء

حنا خوري

كلمة امينة

حضرة الاستاذ الفاضل مدير مجلة الغد المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

لما اضاء نور الغد مبشراً بخير بين طياته، واطل طيف الحق مشيرا إلى فضلكم رايت من واجبي ان اتقدم إليكم بواجب التحية والاعتراف بالجميل.

وإنني كمستق ينهل من موردكم، وطالب تأثر من كريم فعالكم رايت ان اضم تحت لواء الغد الخفاق هذه «الكلمة الأمينة» لتلقى على منبر الغد حاملة أسمى عواطف الاجلال والتقدير.)

لمجلة الغد علينا حقوق نحن مؤدوها، وواجبات نحن مقدموها، ويد نحن لها من الشاكرين.

ومن حقها علينا ان نجعلها الامنية المنشوده، والقبلة اللتي نتجه إليها بقلوبنا وضمائرنا. كيف لا وقد رفعت مستوى الطلبة، وهذبت قلوبهم، ونبهت عقولهم، وحررت الأفئدة والنفوس، وما مضى على بزوغ نجمها إلا اليسير: كل ذلك وهى محفوفة بعناية الخالق، والحق والاخلاص هاديها لسنا الناكرين للجميل، ولا العاقين للاحسان، فلا اقل من كلمة شكر تنم عن عاطفة نبيلة نتقدم بها الى الغد معترفين بفضلها العميم؟ ألم تقم على دعائم ثابتة متينة من الاغراض السامية؟ أليس بعض أمانيها تعليم الأمي، وتثقيف الطالب، ورفع مستوى الأدب فى البلاد العربية؟ بل ألم تفتح (مجلتنا) الصدر الرحيب لتضم اليها شتات الطلبة فتجعل منهم رجالا عاملين أمناء على قضية بلادهم؟ ألم تسع فى جعلهم اهلا لأن يخدموا اوطانهم؟

الغد: يا ابناء الغد رسالة الحق اليكم، من نصرها فقد نصره ومن ثبتها فقد ثبته، وما النصر الا من عند الله. وليس بعزيز على مجلتنا أن تتقدم الى الأمام: فنواظرنا ترمقها، واقلامنا تصونها، ومبادؤنا تحرسها ومن يجعل الحق دليله فقد فاز.

كلية روضة المعارف — القدس

عبد الله موسى ابو غوسه

لفت نظر

ضاق نطاق هذا العدد عن مقالات وطرائف مختلفة، أرجئت للعدد القادم

مسابقة العدد الماضى

وصلتنا المقالات الكثيرة جوابا على المسابقة المنشورة على الصفحة ١١٩ من العدد الماضي، واننا نرحب بالمقالات حتى السادس عشر من شباط سنة ١٩٤١

من « العلم » القديم

تابع المنشور على الصفحة ١٢٣

المحاكة فيحدث منه البرق ان كان لطيفاً والصاعقة ان كان غليظاً كثيراً فتحرق كل شيء أصابته. واعلم ان الرعد والبرق يحدثان معاً لكن يرى البرق قبل ان يسمع الرعد، وذلك لأن الرؤية تحصل بمراعاة البصر واما السمع فيتوقف على وصول الصوت الى الصماخ ، وذلك يتوقف على تموج الهواء. وذهاب النظر أسرع من وصول الصوت

ونحن نعلم اليوم أن لا علاقة للدخان بالمطر على الشكل الذي يقصد اليـــه القزويني . وليس للبرق علاقة بما يذكر القزويني أيضاً . بالبرق تفريغ كهربأي يقع بين سحابتين أو بين سحابة والارض . ويشبه هذا التفريــــغ أية شرارة كهربائية يراها الانسان . وفور الشرارة يحصل من ندف التفريغ لأجزاء دقيقة جداً من القطبين اللذين يقـــع بينهما التفريغ ومن مقاومة اجزاء الهواء والدقائق التي فيه لمرور شحنات التفريغ ، فينتج من ذلك احتكاك يرفع حرارة الاجزاء والدقائق الى حد التوهج وينتج تعرج شرارة التفريغ في الرعد وفى غيره من سلوك الشحنات أيسر السبل وأقلها مقاومة فتجتاز المسافة بين مكانى التفريغ بين أجزاء الهواء والدقائق التي فيه فيتعرج سيرها تعرجا لا بد منه . وعندما تجتاز الشحنات بسرعتها الفائقة تتدافع اجزاء الهواء عنهـــا وتدافع طبقات مجاورة لها . فاذا مرت هجم الهواء بعضه على بعض ليملأ الفراغ الذي حدث من مرور الشرارة فيلتطم فيحدث من ذلك الصوت الذي نسميه الرعد. فالحقيقة هي أن الرعد ناتج عن البرق و يختلف عنه في الحدوث زمناً يسيراً جداً ولكن فكرة القزويني في حدوثهما معاً تظل بارعة على كل حال

ومن طريف ما تجب ملاحظته أن الفقرة التى نقلناهـا عن القزوينى تدل على أنه يرى للصوت سرعة وأن لما يسميه « ذهاب البصر » سرعة كذلك. ولكن سرعة الصوت اقل من سرعة ذهاب البصر ولذلك يصل البرق قبل الرعد وطريف من ناحية ثانية ملاحظة تعبيره « ذهاب البصر » فالقزوينى يرى ان العين ترى بنور يخرج منها فيقع على الاجسام فترى العين من ذلك ما ترى . وتلك فكرة أقدم من القزوينى ، هي فكرة يونانية .

أما ما نعتقد به نحن اليوم فمعروف . وهو أن الاجسام تعكس نوراً فيدخـــل الى العين ثم يرتسم على شبكتيها كما ترتسم الصورة على الفلم في آلة التصوير .

نشأ القزويني فى قزوين حول البحر المشهور بهذا الاسم وتوفى سنة ٦٨٢ ه أي فى اواخر القرن الثـــالث عشر الهجري وكتب فى الفلك كتابا اسمه « آثار البلاد واخبار العباد » . وفى كتابه الذى لخصنا عنه فى هذا المقال فذلكات فلكية مطولة .

السلط — **محمد اديب العامرى**

الدكتور احمد نوري الغصين



انتخبت اللجنة المركزية لرابطة الطلبة العرب الدكتور احمد نوري الغصين مستشاراً للرابطة في يافا واللواء الجنوبي، وقد صادف انتخاب الدكتور الغصين ارتياحا كبيرا في جميع الاوساط الطلابية الذين يعرفون في الدكتور سجايا واخلاق قل من اتصف بها من الشباب.

فالدكتور الغصين شعلة حماسة وغيرة على ابناء امته تجلت في تضحيته باوقاته وبغير اوقاته في المشاريع الاجتماعية التي تطوع لخدمتها وهوطالب في الجامعة الاميركية ببيروت الامر الذي حدا بعمدة الجامعة ان ينتخبه مديراً ورئيساً لمشروع انعاش المدن، ويلقي على عاتقه مسؤوليات الخدمات الاجتماعية لطلبة فلسطين في الجامعة الاميركية ، وقدعطف الدكتور الغصين على الرابطة من اول ما عرفهـا وساعدها مساعدات جمه سجلت له بمداد الشكر ما يستحق من طلبة فلسطين كل تقدير

الى هولاء واولائك ممن اعجبهم أدب شهيدنا الغالي اذ ظهرت به « الغد » الغراء اطرح برسالته الثانية، وهي لا تقل عن اختها الاولى روعة وحسن سبك :

صحائف مطوية

بين الانقاض

ايتها الغالية

المسيح قام ، اليوم عيد الفصح ، يوم الربيع الاغر ، يوم القيامة البهي . فلقد انتشر الدفء في جنبات الارض، وصفت السماء، ورق الهواء، واكتحلت اجفان الصخر في سفوح الجبال بما نبت فيها من طحالب مخملية جميلة ، وسالت افواه الغدران والسواقي تستعيد في سيرها نحو الاودية والبطاح بنشيد الحرية الازلي كما انحسرت افواه المحيطات من (مراكزها الامامية) امام جيوش الربيع المكتسحة مخلفة ورائها اسلابا غنية من الاصداف الجميلة التي تحاكي الالماس في برقه ، والعقيق في حمرته ، والزمرد في خضرته ، الوان لم يلبس سليمان في كل مجده مثلها قط

تطايرت الطير من افنانها تتظاهر في الاجواء محتفلة بتصرم الشتاء البغيض، وتافرت الغيد الحسان من خدورهن — وقد زين قدودهن الميساء بما نقلته عن زرقة البحر، وحمرة الشفق ، وخضرة المروج من الوان اخاذة مغرية — ليحتفلن بعيد الاعياد وموسم المواسم .

ولقد خرجت انا الاخر لاشترك في هذا المهرجان (الاختياري) الذي دعا اليه الربيع .. ولكم تمنيت لو تمكنا من الاشتراك فيه معا ! ولكن التقاليد البالية والالسنة الحداد التي نهابها ، مع ان الجمل لا يهاب قط ان يسير مع ناقته ولا الاسد لبؤته ، او الثور بقرته او الديك دجاجته - وهؤلاء في عرفنا مخلوقات دنيا منحطة

لقد صرح الله لهؤلاء ان يقوموا متى شاءوا فيذهبون أنى شاؤا ، ويخرجون معا الى النور والحرية ، واملت علينا التقاليد التي هي من صنع البشر ألا نجتمع الا في الجحور ، والا نتواصل الا في ثقوب الارض ، والا نتحدث الا همسا لئلا يكتشف امرنا ونخرج خارج الحظيرة ، ويوضع في عنقنا حجر الرحى ونطرح في اللجة او ان نرجم على سفوح اليهودية

اتعبنى التيار . وإبت الى النادي اتخذ من شرفته مقعدا هادئا اطل من عليه الى البحر العظيم المزهو بزرقته وجبروته والى الحديقة، وقد تسربل اللوز فيها بحله قشيبة بيضاء فيها معاني الطهر والعفاف ، والى شوارع البلد وقد ازدحمت بالرائحين والغادين من بني البشر وقد راحوا يتزاحمون بهوس جنوني سعيا وراء المادة الفانية سيدة البشر الارضية — ثم احول نظري الى ما بيدي ، اقرأ ما كتبته (مي) النابغة عن الربيع فتنبعث في نشوة قد لا تبعث مثلها الخمر ، واروح معها في عالم كثيراً ما جابته روحي — عالم علوي لا اثر للتقاليد ولا للمادة فيه ايضا

الربيع فصل الامل للفلاح ، وفصل السياحة للرواد ، وفصل العيد للاطفال ، وفصل الحرية للاطيار والحيوان ، وفصل الجمال لعباد الجمال ، ومن اضاع واحدة من مزايا الربيع هذه فكانه قد ضاع جزءا حيويا من شبابه — وايام الشباب لا تعود

فلكم وقفت في الربيع على منحدر الكرمل ارنو بطرف ساهم الى حرمون — حارس الافق والبحر — المعمم بالثلج او استعيد في سيري نشيد (الاوضا) الملائكى . او انحني لاقطف زهرة يانعة ازين بها صدري المثقل بما يجول في خباياه من شؤون وشجون ، او افترش صخرة اطل من ضجعتي الى الكون المتقلب الزاخر بالاعاجيب ، واستعيد على دولاب مخيلتي شريط حبنا الخالد

ترى هل كانت (مي) مغرمة مثلنا ؟ وهل لمس الحب قلبها باناملة ؟ وهل اكتحلت مرائيها بالاحلام في الليالي الداجية؟ لا اشك في ذلك ، والا فانها لن تستطيع ان ترى ما رأت، او ان تصف فيما كتبته ما وصفت ولعمري هل بمكنة غير الجائع والعريان ان يصف اهوال الجوع والعري ؟

ياسرني الجمال ، ولكني اكره التخنث والاستجداء ، اعبد الله في خليقته المزينة ، ولكني اكره التزلف والتمشدق فلقد يستهويني الحرير الاملس اذا ما شابت نسيجه خيوط الحديد .. فالرجل هو سيد الارض ، فهو ظل الله الازلي

٣٠،٤،٢٤ (طبق الاصل) محبك ...

حيفا الياس توفيق كتيلة

الساعة الخامسة

رواية ذات فصل واحد

تأليف الاستاذ

اسعد فهمي العورى

اشخاص الرواية

خالد

المارشال

ليلى

الخادم الاول

الخادم الثاني

مرافق خالد

مرافق المارشال

الحرس

يكشف الستار عن غرفة المارشال الفاتح وهي مفروشة بانعم الرياش

الخادم الاول : هيا بنا فان الوقت يقترب بسرعة وسيكون المارشال هنا بعد هنيهة

الخادم الثاني : المارشال لن يكون في الوقت المعين كعادته لقد الهته ليلى عن اعماله فهو دائم التفكير والتحدث عنها

الخادم الاول : صه ... لا ترفع صوتك فلا يعرف احد بوجودها هنا سوى المارشال واصدقاؤه ونحن الاثنين

الخادم الثاني : على كل — لقد الهته عن اعماله . الا تراه يتأخر كثيرا

الخادم الاول : ولكن ليلى شريفة طاهرة ، نقية الذيل ، فهل من المعقول ان ....

الخادم الثاني : لا مستحيل هناك « مقاطعا »

الخادم الاول : انك دائما تسيء الظن بالنساء

الخادم الثاني : انا ادرى الناس بالنساء ، فلقد لعبن في حياتي ادواراً هامة . فكم من قصر دخلت فيه — واحببت مخلصاً بعض سكانه ولكن القوا بي في الحضيض

الخادم الاول : ولكن خالد بطلنا الشريف لن يدعها فريسة بين يدي هذا الطاغية خصوصاً وكما علمت انها — زوجة المستقبل

الخادم الثاني : لو كان شريفاً كما تقول لما قبل ان يعمل تحت امرة هذا المستبد الذي احتل بلادنا ويتم اطفالنا وقتل رجالنا لو كان شريفاً لما قبل ان يكون من اعوانه بينما كان في الماضي من اشد اعدائه

الخادم الاول : صدقت ... فوالله اني لاستغرب هذا الامر اهل من المعقول . ان خالد قائدنا العظيم يترك خدمة وطنه فجأة ويصبح في خدمة المارشال الذي كان يعاديه منذ امد قريب . اتذكر اذ كان خالد على راس جيشنا يحارب مستميتاً اثناء هجوم المارشال

الخادم الثاني : المال . يستهوى الابطال كما يستهوى الصعاليك « يسكتان ويعملان ثم يسمعان وقع اقدام »

الخادم الاول : « ينظر الى الخارج » صه ان خالد قادم الينا « يتركان الغرفه . يدخل خالد ومرافقه ، يسير في الغرفة مضطربا ، ثم يلتفت الى مرافقه»

خالد : باسم . هل اعطيت الاوامر للاعوان

باسم : هم رهن الاشارة يا مولاي

خالد : وهل اخبرتهم عن الموعد المحدد

باسم : عند الساعة الرابعة سيأخذون مراكزهم وفي الساعة الخامسة سيكون الهجوم العام

خالد : احسنت يا باسم . لان خذلنا اليوم — فسيقضي على آخر امل لنا في انقاذ هذا الوطن

باسم : لا تخشى شيئا يا مولاي ، ففي الساعة الخامسة ستكون نهاية هذا الطاغية . وسيذكر الناس بعد ذلك ، وسيعلمون انك دخلت في خدمته لتقضي عليه القضاء المبرم

خالد : نعم لقد قربت الساعة التي اعمل لها منذ امد بعيد سيعرف الناس من هو خالد . لقد رمونا بالخيانة والخديعة ، والصقوا بي شتى التهم ، ولكن الان وفي الساعة الخامسة سيعرفون اخلاصي لوطني وحبي لبلادي . ساري هذا الطاغية كيف ندافع عن حريتنا واستقلالنا . ويل للطغاة المستبدين ، لقد استولوا على بلادنا بالقوة وسنخرجهم منها بالقوة « يسكتان بعد ان سمعا وقع اقدام . يدخل الحرس امام المارشال »

المارشال : اهلا بخالد . كيف الامن في الشمال

خالد : علي غاية ما يرام

المارشال : لقد سمعت ان هناك مؤامرة تحاك بالخفاء واخشى ان تقوى شوكتها فيتعذر علينا اخمادها . خالد : اذهب واستطلع بي الخبر ، واستعمل جميع القوى لاخماد اية مؤامرة .

خالد : امر مولاي مطاع « وهو خارج عند الباب » لا يكن لمولاي اي انزعاج فساقضي عليها باذن الله

المارشال : هكذا عهدتك ، ولك مني حينذاك المكافأة الحسنة . (يخرج خالد ومرافقه يلتفت المارشال الى مرافقه) ريشارد . كيف ليلى ، الا تزال على اصرارها .

ريشارد : اشد اصرارا مما كانت . واقترح على مولاي ان يأتها بالقوة بعد ان فشلت جميع المحاولات لامالتها .

المارشال : وهل تعرف سبب اصرارها

ريشارد : نعم ... انها عشيقة خالد ، تحفظ له المحبة وتحافظ على نفسها لاجله ، واخشى يا مولاي ان عرف خالد بوجودها هنا ان تسوء العاقبة . فخالد كما نعلم شجاع باسل ويقدر الشرف ويدافع عن « يفرك يديه » وهنا ان سمح لي مولاي بالكلام لقلت .

المارشال : تكلم لا تخش شيئا .

ريشارد : اتركها وشأنها فان غيرها كثيرات . واخبر خالد انك تركتها حينما علمت بانها معشوقته .

المارشال : لا يمكنني ... انني اهواها... لا يمكن ريشارد حذار ان تكلمني بمثل هذا الشيء في المستقبل .

ريشارد : اذاً عاملها بالقوة بعد ان فشلت جميع المحاولات واذكر مولاي بان خالد الان ليس على عادته ولربما هو قلق لغيابها . ولو علم بوجودها هنا وفي قصر المارشال لما تأخر عن ارتكاب افظع الجرائم

المارشال : حسنا على بها . « يخرج ريشارد لاحضارها » يا لله ما اقسى الحب... انني اشعر برجفة قوية في جسدي ، واضطراب في حركاتي لو علمت ليلى بمقدار حبي واخلاصي لما كانت تقسو علي هكذا . ولكنها تحب خالد ويل لهذا الشقي ، سأقتله حين قدومه ، سأحطم املها فيه ، وسأريها قوتي وبطشي... « يسير باضطراب » « تدخل ليلى . فيرتجف المارشال ثم يذهب عنها مبعدا » عجبا ايتها الفاتنة ... اهكذا تدخلين مرتجفة... خائفة مني ... انا لئن كنت من رجالات الحرب وابطاله فلا زلت احمل بين احشائي قلباً ممتلئا بحبك . ليلى انت املي الباسم وهدفي في الحياة اف للظروف التي جعلت مني عدوا لبلادك ولكن ثقي سأكون محبا لهذه الارض التي انت من ابنائها . ليلى هل لي ان احظى منك ولو بكلمة عطف .

ليلى : ايها المارشال عبثاً تحاول ... فان قلبي لن يخفق بحبك ... ان النساء كثيرات فحاول ان تحب احداهن .

المارشال : لن يخفق قلبي بحب سواك ، وستكونين لي رضيت ام ابيت « يقترب منها »

ليلى : حذار ايها الرجل من ان تقترب مني . فلن اكون لك . ان خالد سيدافع عني وسيرجعني لاحضانه

المارشال : « ضاحكا » لئن طلبتك من خالد ، لما تأخر ان يقدمك هدية بسيطة لمولاه وانت تعلمي ان خالد يعمل في خدمتي ولئن رفض فسيكون حتما مصيره الموت :

ليلى : اذا مات خالد فسألتقي به في العالم الاخر . ايها المارشال انت عدوي وعدو بلادي، ارجعنى الى اهـلي ، فلقد كنت جبانا قذراً هاجمت بيتي وقتلت اخوتي واحضرتني الى قصرك . لن اكون لك ولو فقدت حياتي . « يقف المارشال غاضبا ويتقدم نحوها»

المارشال : ليلى ان وقتي ضيق ولا بد من ذهابي الى اجتماع القيادة في الساعة الخامسة . والان لم يبق معي سوى خمس دقائق ساخذك بين احضاني واقبلك قبلة المحب للمحب . « يتقدم نحوها فترجع الى الوراء خائفة».

ليلى : حذار ان تقترب مني والا قتلتك « تأخذ خنجراً كان موضوعا على الطاولة »

المارشال : لن تستطيعي قتلي ، فلم تخلق هذه الايدي الجميلة لطعن الخناجر وحمل السلاح ضعيها جانبا او احمليها فلست اخشى شيئا . « يتقدم نحوها هازئا وعندما يقترب منها تغمد خنجرها في صدره» فيرجع الى الوراء باحثا عن مسدسه . اين ، المسدس ، ويل للخائن .. ستكون نهايتك ونهاية خالد الموت. « يصوب مسدسه نحوها وهنا تدق الساعة الخامسة . تنطلق رصاصة من جماعة خالد فترد المارشال قتيلا . فيدخل خالد وجماعته المرسح فيجد ليلى والخنجر بيدها ...»

خالد : يا لله ليلى عند هذا الخائن . « ملتفتاً الى ليلى » ليلى من اتى بك الى هذا المكان ، وهل تترددين عليه منذ امد بعيد

ليلى : « مشيرة الى خنجرها » خالد ... قف هنيهة لقد حاول ان يعتدي علي فطعنته بهذا الخنجر وما كنت لاعلم بقدومك . لك ان تفعل بي ما تشاء ، فلقد كنت عفيفة دافعت عن شرفي . وهذه الدماء « مشيرة الى الخنجر » دماء الخائن تعطيك الجواب

خالد : ولكن من اتى بك الى هنا . « ينزل مسدسه . »

ليلى : لقد هاجم بيتنا ، وقتل اخوتي وابي الشيخ واحضرني الى قصره .

خالد : هل قتل والدك واخوتك . رحماك ايها الشيخ ، رحمكم الله ايها الرفاق « ملتفتاً الى ليلى » . ما دام الامر كذلك ، اذهبي واعتصمي باهلك ، اما انا فساذهب للقضاء على اخر فرقة من جيش هذا الطاغية فلا زالت تدافع للان فاما ان اعود منتصراً رافع الرأس او لتندبني النوادب

ليلى : خالد خذني معك الى رؤوس الجبال . فالمرأة لا تقل عن الرجل في الدفاع عن حرية بلادها ، خذني الى الجبال فاما ان اعيش معك واما ان اموت في سبيل امتي

خالد : « ملتفت الى مرافقه » مادام الامر كذلك اول من يحارب من النساء

مرافق خالد : ليعلم مولاي ان هناك الوف من النساء ينتظرنك في راس الجبل

خالد : « مبتهجا » حسنا لتكن ليلى احداهن . « ملتفتاً الى من معه » ايها الابطال ، هيا بنا الى رؤوس الجبال ملعب الابطال ندافع عن حريتنا واستقلالنا الى رؤوس الجبال ايها الرفاق

الى رؤوس الجبال

* الستار *

آداب الزيارة

١) لا تصافح كل إنسان متى دخلت قاعة الاستقبال بل اكتف بمصافحة ربة الدار ورب الدار وباحناء رأسك لبقية الموجودين

٢) لا تمد يدك لمصافحة أية سيدة إلا إذا مدت هي يدها لك أولا ، وكذلك لا تتقدم لمصافحة شخص اكبر منك سناً أوقدراً إلا إذا مد يده لك أولا.

٣) لا تضع يدك في جيبي بنطلونك وانت تحدث إحدى السيدات، فذلك منتهى الوقاحة. ولاتضع اصابعك تحت ابطيك فى فتحات الصديري إلا إذا أردت أن يعرف الناس عنك أنك حديث النعمة .

٤) لاتبتسم دون مناسبة ولا تضحك تقهقهاً دون أن يكون هنالك ما يدعو الى اكثر من الابتسام.

٥) لاتحدث سيدة أو رجلا وسيجارتك فى فمك.

٦) لا تهمل نظافتك ابداً ولا تلبس ياقة عليها آثار العرق أو قميصاً فيه بعض البقع .

٧) لا تهمل الأشياء الطفيفة فى الزينة ، فلا تترك اظافرك تحمل شيئاً من القذارة ، فانه منظر تشمئز منه نفوس الجالسين معك ، ولا تترك الشعر يطول على رأسك ، فان هذه الأشياء الطفيفة تهدم كل زينتك .

٨) لاتنظف أذنيك او أنفك او اظافرك امام الحاضرين .

٩) لا تستعمل الزيوت فى شعرك ولا تبالغ فى تصفيفه ونعومته وبريقه

١٠) لا تتجمل وكن انيقاً نظيفاً ، لا متبرجاً متحلياً بالخواتم والدبابيس والسلاسل الذهبية . دع ذلك للنساء وكن رجلا.

١١) لا تحملق فى الاثاث والمفروشات والصور ولا فى الموجودين.

١٢) لا تتردد عن القيام كلما دخل القاعة من هو اكبر منك سناً اوقدراً

١٣) لا تجلس واضعا احد ساقيك على الاخرى ، و لا تقلد الكثيرين الذين يصنعون هكذا ، فليس هذا من الرشاقة بشيء .

١٤) إذا اردت أن تعرف إنساناً باخر ، فلا تقدم السيدة للرجل بل ابدأ بتقديم الرجل — مهما كان قدره — للسيده . وكذلك ابدا بتقديم الاصغر سنا او الاقل قدراً لمن هو اكبر سنا او اعظم قدراً.

١٥) لا تتحدث بصوت مرتفع ،ولا تهمس إلى جارك، فاذا اردت ان تحدثه فى امر سرى فاحتفظ به الى فرصة اخرى.

١٦) لا تتحدث عن نفسك وعن اعمالك إلا إذا سئلت عن ذلك ، وإذا اردت ان تكون محبوبا فحدث الناس عما يهمهم لاعما يهمك

١٧) لاتتظرف على حساب الغير، او تسخر من احدالموجودين ولا تجعله موضع التنكيت .

١٨) لاتتحدث عن فخامة آثاث احد اصدقائك او رقة استقباله اوعظمة منزله، فمعنى ذلك انك تحتقر من حولك، وثق انهم يبادلونك هذا الاحتقار باضعافه.

١٩) احترس دائما من اخراج اى كلمة بذيئة ، واضبط شعورك إذا ما اهتجت قليلا .

٢٠) لا تتناقش فى الدين او فى السياسة ، فان هذه المناقشات تؤدى حتما الى النزاع والشقاق والنكد .

٢١) لا تقاطع احداً او تسبقه بالحديث او تعارض فى اقواله ، و لا تناقش فى غيظ وحده .

٢٢) لا تسبب السآمة برواية قصه طويله او حديث لا نهاية له. بل اختصر فى رواية قصصك واحاديثك . ولا تتحدث عن الموضوعات التى لا تهم احد الموجودين.

٢٣) لا تظهر السآمة والضجر والقلق عندما يتحدث غيرك

٢٤) لاتطالع اثناءزيارتك للناس، وإذا كنت قد سئمت المجلس فاستأذن وانسحب ، ولا تنظر فى ساعتك بين كل لحظة واخرى.

نداء موجه الى شابات وشباب الغد

الى النفوس الظمأى لسماع كلمة الغد والأعين المتفتحة لشعاعها ، والى الآذان المتشوقة لسماع صوتها ، اوجه ندائى هذا خاصاً كل شاب وشابة لمطالعة الغد والأشتراك فيها والمساهمة فى النهضة التى تحمل لواءها وذلك بتأليف أسرة كبيره تقوم بتبليغ رسالة الغد. فهلموا اديبات وادباء المدارس فى فلسطين وسوريا وشرق الأردن وهاتوا ما عندكم من المقالات الجميله الخلابة والقصص الواقعية الرائعة فتكون بهذا قد نهضت مجلتنا وتقدمت الى الأمام.

السلط — لولو البشارات

الاشتراكات

فى فلسطين وشرق الاردن	للطلبة ٢٠٠ ملا
فى فلسطين وشرق الاردن	لغير الطلبة ٣٥٠ ملا
فى الخارج	للطلبة ٣٥٠ ملا
فى الخارج	لغير الطلبة ٥٥٠ ملا

(او ما يعادلها بالعملة الاجنبية)

(الاشتراكات تدفع سلفاً)

صاحب الأمتياز والمحرر المسؤول

داود نزى

مطبعة الغد — بيت لحم